حوار مع السيد محمد بلوش مدير الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين وادي الذهب لگويرة

إعداد فاطمة بوخريص

هل بإمكانكم التفضل بعرض الحالة الراهنة لتدريس الأمازيغية على مستوى الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين وادي الذهب لگويرة، علماً بأن هذه الأكاديمية من بين مؤسسات أقاليم صحرائنا المغربية التي انخرطت باكراً في مسلسل إدماج الأمازيغية في المنظومة التربوية، من خلال تنظيمها لجملة من التكوينات لفائدة المكوّنين، طبقا لمقتضيات مختلف الدوريات والمذكرات الوزارية ذات الصلة (108، 82، 90، 130، 133)، وبتعاون مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، في إطار اتفاقية الشراكة القائمة بين هذا الأخير ووزارة التربية الوطنية، والموقعة سنة 2003 ؟

بداية، أزول أمقران لمجلة أسيناك على هذه الاستضافة الطيبة، أما الحالة الراهنة لتدريس اللغة الأمازيغية بجهة وادي الذهب لكويرة، فيمكن القول إن مكسب إدماج الأمازيغية في المسارات الدراسية بهذه الجهة اتخذ منحيين أساسيين، أولهما تجذير الإحساس بأهمية هذا الورش الوطني الهام وجعله في صلب اهتمامات كل المتدخلين تربويا، باعتبار الأمازيغية ملكا مشتركا لكل المغاربة، فبذلت لهذا الأمر جهود كبيرة في عمليات الإرساء والتثبيت باعتماد مقتضيات المذكرات الوزارية الصادرة في شأن اللغة والثقافة الأمازيغيتين، إلى جانب ما تأسس عليه هذا الجهد من بزوغ حس مواطن لمدبري الشأن التربوي بالمؤسسات وهيئات التدريس. أما المنحى الثاني فيرتبط بالممارسة الديداكتيكية الصرفة، والتي تبرز التفاوت الحاصل بين المؤسسات في المردود القائم، باعتبار ندرة المدرسين الناطقين بالأمازيغية من جهة، مع استنزاف الطاقات التربوية جراء الحركات الانتقالية، إلى جانب غياب الناطقين بالأمازيغية ضمن هيئة التأطير والمراقبة التربوية.

عموما يمكن القول إن الحصيلة في جانبها المتعلق بالتكوين تعرف تناميا ملحوظا بتنسيق مستمر مع مراكز المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. أما الجوانب التنظيمية، فنفخر بالصرح الجمعوي الذي تم تأسيسه بحر الموسم المنصرم والمتمثل في جمعية مدرسي ومدرسات اللغة الأمازيغية، والذي ستعهد إليه، إلى جانب الخلية الأكاديمية لتنمية اللغات الحية، مهمة التنسيق وبلورة كل التوجهات الرسمية وتفعيل أمثل للإستراتيجية اللغوية التي جعلناها مطمحا لربح كل الرهانات المعلقة على المنظومة التربوية لترسيخ قيم الهوية الوطنية والحضارية والإنسانية في ذوات الناشئة .

ماهي في نظركم المشاكل التي تعترض إدماج الأمازيغية في المدرسة، على مستوى الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين وادي الذهب لگويرة ؟ وما هي الحلول التي ترتؤونها في الآماد القريب والمتوسط والبعيد ؟

من المؤكد أن لكل مشروع تربوي إكراهات، وبالنسبة إلينا، نطمح لجعل صعاب إدماج اللغة الأمازيغية في المدرسة جرعات تقوية، فكما أسلفت سابقا تقف ندرة الموارد البشرية الكفأة والناطقة بالامازيغية حائلا أمام استمرار التجربة، كما يشكل وعي الأسر وردود أفعالها بأهمية هذا المكون عامل تردد في اتجاه تجنب التشنج من قبل المدرسين، مما يخلق عوارض تشويش على سير العملية التعليمية التعلمية، وأنتم تدركون جيدا أهمية التواصل في مجال تدريس اللغات ، دون أن يغرب عن أذهاننا ما لإشكالية التقويم في الأمازيغية من تأثير سلبي على النتائج المنتظرة من هذا الورش الوطني الهام .

أما عن الحلول المقترحة، فبكل صدق، تظل كل تصوراتنا رهينة بالمتغيرات الحاصلة تربويا وبنيويا وفق ما ستدعو إليه خلاصات المجلس الأعلى للتعليم في شأن المسألة اللغوية، حيث لابد أن نكون صادقين مع أنفسنا في كون رسم أفق النجاح، ينبغي أن يستند إلى رؤية استشرافية تستحضر راهن ومستقبل المدرسة في ظل مختلف المتغيرات .

كيف تقيّمون تعميم تدريس الأمازيغية عموديّا، من حيث الانتقال التدَرُّجي إلى مختلف الأسلاك، وكذا على المستوى الأفقي ؟

حقا، بعد ست سنوات من إدماج اللغة الأمازيغية في المسارات الدراسية، يمكن القول إن تعميمها عموديا وأفقيا ما يزال في حاجة لجهود إضافية ومكثفة، كما هو الحال على الصعيد الوطني. فالنتائج المحققة ميدانيا لسنا مرتاحين لها، غير أننا نقدر الظرف الاستثنائي للجهة، مما يجعل جهودنا تنصرف كليا إلى تعزيز أطقم التدريس والتكوين، مع اعتماد تجربة رائدة وطنيا، تتمثل في أخذ المبادرة على صعيد التعليم الأولي.

ما هي الإستراتيجية (أو الإستراتيجيات) المتعيّن اعتمادها لإنجاح عملية إدماج الأمازيغية في المدرسة، ومن ثمّ الانتقال من مرحلة "التجربة" إلى مرحلة تعليم مندمج يحتل مكانته ضمن المنظومة التربوية؟

الحديث عن استراتيجيات إنجاح عملية إدماج الأمازيغية في المدرسة لا يمكن فصله عن جهود إعطاء نفس جديد لتسريع وتيرة إصلاح المنظومة التربوية بحكم تشعب مداخل هذا الإصلاح، وهو الاقتناع الراسخ الذي أطر فلسفة البرنامج الاستعجالي، خاصة المجال الثالث منه والمتعلق بالمشاكل الأفقية للمنظومة التربوية، مما يدفعنا للتفاؤل بشأن مستقبل جهود التحكم اللغوي وضمنه الأمازيغية التي تشكل أولوية وطنية لتعزيز الرصيد المحقق في مجالات التأليف والبحث والدراسات اللغوية المتعلقة بالأمازيغية.

ماهو تقييمكم للخمس سنوات من تدريس الأمازيغية، علما بأن هذا التعليم في سنته السادسة راهناً؟

بالرجوع لمضامين التقرير الأول للمجلس الأعلى للتعليم يتضح أن تجربة تدريس اللغة الأمازيغية يبعث على الارتياح في الجانب الأكاديمي الصرف بفضل الجهود الحثيثة للمعهد. غير أن التنزيل ميدانيا يصطدم بواقع تعليمي ندرت فيه الإرادات الشجاعة وتوارت الرؤية الاستشرافية، فصار النقاش يتقاذف في كل المنتديات المسؤولية وتصريف خطاب الأزمة بدل الجلوس للمكاشفة والنقاش الموضوعي الهادف، لا يجب أن يتوقف هذا النقاش عند الرغبات الشخصية، بل يتعداها لنتائج يجب أن تدبر بالشكل اللائق وتعلن أولويات مرحلية تجند لها كل الطاقات بالموازاة مع ما يجب أن يستتبعها من تعبئة وطنية في كل المنتديات، خاصة في وسائل الإعلام .

والحق أقول، إن الإرادة التي تتملك المعهد الملكي مراكز وأطرا وباحثين، ومعه اللفيف الهائل من النسيج الجمعوي والنخب الفكرية والتربوية، معززة بمجهودات وزارة التربية الوطنية، ستعطي أكلها، إذا ما جاورها وعي مجتمعي قوامه تثبيت مقومات الهوية الوطنية استرشادا بالتوجيهات المولوية السامية لراعي التربية والمربين جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده.